على هامش الصراحة

دروس التربية الدينية

إحسان شمران الياسري

ربما لأني نشأت في بيئة فلاحية في ريف الكوت، لم أشهد أنوار المدينة وشوارعها إلا يوم اخذونا للمدينة لالتقاط صور (شمسية) لاستصدار (دفتر الجنسية العراقية) وكان في صورة دفتر وليس بطاقة كما هي عليه اليوم..

وهكذا أخذنا الباص الخشبي من ريف مشروع الدجيلة الكبير الى مدينة الكوت في مسيرة لذيذة دامت نحو ساعتين ابتداءً من الرابعة فجرا الى السادسة صباحا.. حيث ألقى الباص الخشبي حمولته (ونحن منها) في ساحة كبيرة تسمى (العلوة) تعج بالحمالين وباعة الخضراوات، وبائعات البيض.. فضلا عن مئات الرؤوس من المواشي المختلفة.. وسرنا، وعددنا يزيد على عشرة بين اولاد وصبايا مع عمي الكبير (حيث كان والدي معتقلا في سجون الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم بعد توقيعه بيانا لدعم السلم في كردستان)..

وقد ازدحمنا عند اطراف عباءة عمي في سوق هائل لا نهاية له.. والتقط لنا المصور بآلته الخشبية المعروفة الصور التي لم تزل واحدة منها في دفتر (الجنسية) الذي أحتفظ به.

وتعتبر هذه الزيارة الى المدينة، هي الزيارة الاولى التي يختزنها وعيي، ثم زرت مدينة صغيرة عندما أديت الامتحان الوزاري للصف السادس الابتدائي..

ومع ذلك، كان بيتنا، الملاصق لبيت جدي لأمي، يُنار بالكهرباء، يوم كانت دولة اليمن الشقيقة ليس فيها مولدة للكهرباء..

وهذا بالطبع ليس انتقاصاً لليمن الحبيبة وشعبها، لكنه شهادة على وجود مولد كهرباء في احدى قرى الكوت منذ عام ١٩٤٧..

أقول هذه المقدمة، وأنا أرى إننا اخترعنا مؤخراً تصنيفات للمواطنين لم يعهدها شعبنا من قبل.. فلم أسمع، حتى سقط النظام السياسي في العراق، ان الناس تسأل عن دين هذا الشخص، فضلا عن عدم السؤال عن طائفته بالمرة.. صحيح إن النظام السابق كان يُميّز بطريقة ما بين الناس في الوظائف والمزايا، ولكن المجتمع لم يكن معنيا بهذا الامر. وانا اضيف لهذا، خصوصية اسرتنا الكبيرة (اعمامي واخوالي واجدادي)، حيث كانت متنورة بالاصل، واضاف لها (ابو كاطع) عمقا اكثر في منهج التفكير، وساهم في تنوير غير المتنورين منها.. لذا فان شعبنا، لم ينشغل يوما بالتصنيفات الدينية او العرقية او المذهبية، بل شغله التصنيف النوعي للناس، بين غيور ومتخاذل، وبين شرّير وخيّر، وبين شريف وباغ، وبين كريم وبخيل، وبين حسود وذي نعمة..

وبسبب هذا الإعراض عن التمييز، جئنا للحياة ونحن لا نعرف عن بعض الامور شيئا، لأن التعليم في بيئتنا، وهي بيئة مسلمة تقريبا، كان مقتصرا على الديانة الاسلامية السمحاء، ولم نعرف عن الديانات الاخرى اي شيء.. وعندما جئت الى بغداد، في الصف الثاني المتوسط، كان صديقي (اركان عتيشا) يُغادر الصف في حصة التربية الاسلامية، وبالتالي لم يتعلم الرجل شيئا عن ديانة اهله وأصدقائه المسلمين.. ولو كان في الصف بعض الاخوة من الصابئة او الأيزدية، لتركوا الصف أيضاً..

وقد حدثني الاستاذ باسم جميل ان حفيدته جاءته بداية العام الدراسي حزينة بعد ان تركت زميلتها حصة التربية الدينية، وتساءلت عن معنى هذا التصرف (حفيدته في مدرسة للمسيحيين وصديقتها مسلمة).

وهنا يأتي السؤال المهم.. هل من الضروري ان نتعلم شيئا عن ديانات شعبنا الاخرى، وهل من الضروري لابناء شعبنا من غير المسلمين ان يتعلموا شيئا عن ديانتنا..

إن ترك الطالب المسيحي الصف، هو إعلان عن عدم المشاركة، وترك الطالب المسلم للصف في المدارس المسيحية هو اعلان مماثل..

إن فكرة مغادرة الصف الدراسي تحمل مدلولات عديدة، بعضها مقبول، لأن المدرسة لا تريد إجبار الطالب (من الديانة الاخرى) على ان يتلقى دروسا لا تتفق مع معتقده.. ولكنها بالمقابل، تقول له: غير مسموح لك ان تتعلم ديانتنا وتغترف من فضائلها..

ان الظروف التي يمر بها مجتمعنا العراقي، وخصوصا المسيحيين منه، تقتضي منا البحث عن المشتركات التي تؤكد وحدتنا..

ولو قُدر لي ان اقترح شيئا في هذا المقام، فهو إنشاء مقرر للمدارس باسم (المشتركات الدينية)، يجلس فيها طلاب الصف معا لتلقي دروس دينية عامة، عن الرسالات والاديان والانبياء والكتب السماوية. ويُنتدب للتدريس في هذه الفصول عدد من الاساتذة من مختلف الديانات. ولا يشترط ان تكون الدروس لمرحلة معينة، بل يمكن ان تكون لعدة مراحل دراسية (أقصد المنهج).. مثلا يبدأ هذا المقرر من الرابع الابتدائي والى نهاية الابتدائية. ومقرر آخر للمرحلة المتوسطة.. وعندها، يأتي احد القساوسة الاكارم لإلقاء محاضرة اسبوعية.. واستاذ آخر من الاخوة الصابئة، فضلا عن استاذ في التربية الاسلامية..

لأن الهروب من حقيقة إننا معا في الوطن، بصرف النظر عن ديانتنا، هو الذي سهّل على بعض الخارجين على القانون أقناعنا بالاطمئنان على مصائرنا (نحن المسلمين) طالما ان القتل يستهدف المسيحيين فقط، وسهّل في مواضع اخرى اقناع المسيحيين بالأمان طالما ان القتل يستهدف المسلمين.. وسهّل للخارجين على القانون إقناع المسلمين السُنة بأنهم بأمان طالما ان القتل يستهدف السُنة.. وهكذا.

ولو كُنا نكترث بإرث الانسانية وبإرثنا، دون ان نلجأ للتجزيء، وتوسيط بعض المدلولات الجزئية على العموميات والمشتركات، لما تجرأ باغ للعب معنا وسحب اهلنا واحدا واحدا للقتل والتهجير ونحن مطمئنون لأننا غير مستهدفين!

ihsanshamran@yahoo.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

بـغـداد تـفـتـح أبـوابـهـا

أصبح واضحا للجميع ان تشكيل حكومة الشراكة الوطنية في العراق أصبح نقطة تحول في العلاقات العربية العراقية وانعطافة كبيرة في هذه العلاقات حيث شهدنا زيارات متتالية لمسؤولين عرب بمستويات رفيعة حضرت الى العراق للتهنئة بمناسبة تشكيل الحكومة الجديدة ولبدء صفحة جديدة في العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية .

ميعاد الطائي

وان القوى السياسية نجحت في إقناع المجتمع الدولي بان التجربة الديمقراطية تسير بخطى صحيحة نحو إصلاح السياسات الخاطئة التي مارسها النظام السابق وإنها نجحت في الإبقاء على عراق موحد ومستقر في ظل المصالحة الوطنية واحترام جميع المكونات الاصيلة وان العراق يسعى بجدية لممارسة دوره في دعم الأمن والاستقرار وفي ان يكون اللاعب المهم في تطوير وتنشيط الملف الاقتصادي في المنطقة.

الأمر الذي جعل المجتمع الدولي يساعد العراق في التخلص من تبعات النظام الشمولي من خلال رفع العقوبات المفروضة على هذا البلد منذ ١٩٩٠ كشهادة تقديرية لحسن الأداء السياسي في التجربة العراقية خلال السنوات التي تلت ٢٠٠٣ بالإضافة إلى نجاح العراق في إصلاح النظرة المتسرعة التي كونتها الأنظمة في المنطقة بعد سقوط النظام الدكتاتوري حيث شهدت العلاقات العربية العراقية حينها توترا تولد من خلال الفهم الخاطئ للتجربة الديمقراطية وغياب الثقة بمقومات العملية السياسية.

ومن الجدير بالذكر ان الأيام الأخيرة من عام ٢٠١٠ شهدت اول زيارة لمسؤول عربي رفيع المستوى بعد تشكيل الحكومة العراقية تمثلت بزيارة وزير الخارجية المصري ابو الغيط الذي شكلت زيارته بغداد مؤشراً مهما على سعي الدول العربية لتنشيط وتحسين علاقاتها مع العراق .

ثم جاءت زيارة رئيس الحكومة الأردني سمير الرفاعي لتأكيد هذا الانفتاح العربي والدعم المقدم للعراق مع بداية العام الجديد رسالة للشعب العراقي على وقوف الحكومة الأردنية الى جانب التجربة العراقية .

كما تعد زيارة عمر موسى لبغداد مهمة جدا لتأكيد الحضور العربي ولتعبر عن دعم الجامعة العربية للتجربة العراقية بصورة عامة ولتشكيل الحكومة الجديدة بصورة خاصة إضافة الى دعم مصر والجامعة العربية لعقد القمة العربية القادمة في بغداد في مارس/ آذار القادم .

ومن المتوقع ان يزور العاصمة بغداد العديد من الشخصيات العربية والإقليمية المهمة لنشهد انفتاحا كبيرا مع المحيط الخارجي ولتعبر هذه الزيارات عن الدعم العربي والدولي للحكومة الجديدة.

ولقد كانت مصر من أولى الدول التي بادرت إلى زيارة بغداد وسعت الى تطوير العلاقات بين البلدين من خلال قنصلية في اربيل إضافة الى قنصلية في البصرة وسفارة في العاصمة بغداد ،وتعد هذه الزيارة بمثابة دعوة لباقي الدول العربية للإسراع في اتخاذ مواقف مماثلة في سبيل إعادة العراق الى محيطه العربي والمشاركة في ملف إعادة الاعمار والحصول على فرص الاستثمار في هذا البلد في ظل التنافس مع الدول الأخرى وخاصة ايران وتركيا حيث شهدت التبادلات التجارية مع هذه الدول مستويات عالية تجعل الدول العربية تتطلع الى دور اكبر في هذا الملف المهم والحيوي.

ويرى المتابعون ان موقف الدول العربية هذا الداعم للتجربة العراقية جاء متأخرا، وانه لو جاء قبل سنوات للعب دورا مهما في الإسراع في نجاح التجربة الديمقراطية في العراق، وربما كان ليقلل من التضحيات التي تعرض لها الشعب العراقي جراء ابتعاد أشقائه عن المشهد السياسي وغياب التعاون في الملفات المختلفة وأهمها الملف الأمني والاقتصادي حيث تعرض العراق لقطيعة عربية وإقليمية شبه تامة بعد سقوط الصنم ليعود اليوم لموقعه الطبيعي بفضل صدق النيات والمساعي التي بذلها لإرساء علاقات متوازنة مع جيرانه وإخوانه بما يساهم في تعزيز السلم الإقليمي والدولي .

ولكن نقول هنا أن تأخر هذه المواقف الداعمة خير من ان لا تأتي واليوم عاد العراق بقوة إلى محيطه العربي من خلال الأداء السياسي المتوازن الذي قدمه عبر السنوات السابقة ويقدم دعوة لمن تخلف عن الركب السائر نحو بغداد بان يحذو حذو إخوانه وخاصة ونحن على أبواب انعقاد القمة العربية القادمة في العاصمة بغداد التي تفتح أبوابها للجميع.

مـشـاكـل عـربـيـة ومـــدن غـاضـبـة

هل فشلت الحكومات العربية في تأمين قوت شعوبها ؟ فبعد احتجاجات سيدي بوزيد التونسية ، ها هي الجزائر تخرج محتجة على شكل موجات حطمت وكسرت ما وجدته أمامها ، وفي السودان تمت زيادة أسعار المحروقات ، وتقارير منظمة الفاو للأغذية تشير إلى ارتفاع أسعار الغذاء عالميا.

علي نافع حمودي

تبدو المسألة من وجهة نظر الدول العربية سهلة جدا ويمكن قمع أية تظاهرة تخرج إلى الشارع بالنار والحديد ، ولكن لماذا لم تبحث دول عدة مثل تونس والجزائر وغيرهما من الدول العربية حلولا اقتصادية للمشاكل التي تعصف بها وتهدد كيانها كنظم حكم ، وسط تنامي موجات الديمقراطية في العالم خاصة وإن هذه الدول متجاورة وعدوى التظاهرات تنتقل بسرعة انتقال الضوء والصوت .

ومشكلة الغذاء يعانيها المواطن العربي في مشرقه ومغربه ، كمشكلة البطالة ذاتها التي أجبرت الكثير للبحث عن هجرة حتى وإن كانت غير شرعية لأوروبا وأستراليا ، ونجد هذا يحدث بكثافة في دول شمال أفريقيا .

إذن نحن أمام أزمات عربية كثيرة ، أزمات اقتصادية تكون تداعيتها سياسية واجتماعية ، وتأخذ أبعاداً أكبر مما يتصور البعض خاصة وإن العالم أصبح عبارة عن شاشة صغيرة أو مفتاح من لوحة مفاتيح الحاسوب ، وما يحدث في سيدي بوزيد نراه مباشرة على موقع الفيسبوك مصورا بكامرة موبايل وغير ذلك .

وتوقفت كثيرا أمام أحداث الجزائر ، هذا البلد الغني بالنفط والغاز وهل فعلا إنه غير قادر على تأمين الغذاء المدعوم للشعب ، أم أنه الفساد المستشري في مؤسسات الدولة ؟ بالتأكيد إنه الفساد حين يشكل مع الاستبداد ثنائية تكون نتائجه كارثية على الشعب وبشكل يصعب تحمله.

وهذا ما يجعلنا نتساءل ألا تعي الحكومات مهما كان شكلها إنها تحفر قبرها بيديها حين تؤلب الشعب ضدها ؟ بالتأكيد البعض لا يعي هذا ولا يدركه ولا يمكن أن يتصور بأن الشعب لن ينتفض وسيظل ساكتا حتى تأتي أمريكا بعد حين وتخلصه !! هذا المنطق سمعته من جزائري على شاشة إحدى الفضائيات يقول ..متى تأتي أمريكا وتخلصنا ؟ وسمعته من مصرية قبل أيام وهي تقول رداً على استهداف كنيسة القديسين في الإسكندرية حين قالت أمريكا ستأخذ حقنا ! والله أعلم ماذا ستحمل الأيام القادمة من تظاهرات في هذا البلد العربي أو ذاك. وهنا علينا أن نتوقف أمام حالة جديدة في العالم العربي هي الاستنجاد بأمريكا لتخليص الشعوب من الجوع والفقر والبطالة، وبعبارة أدق لتخليصهم من الاستبداد والظلم . هذا منطق جديد ربما لم تألفه المنظومة الفكرية العربية من قبل ، إلا إذا اعتبرنا استعانة الشريف حسين شريف مكة بالانكليز للتخلص من العثمانيين حالة مشابهة لما وصلت إليه اليوم الشعوب العربية ، هل هنالك خلل في الشعوب أم في الأنظمة السياسية الحاكمة ؟ ليس بالضرورة أن نجيب على هذا السؤال الذي تكون إجابته الدخول في متاهات كثيرة لها أول وليس لها آخر، ولكن سنوجز ونقول بأن الشعوب تصنع أصنامها بأيديها ، فكل رؤساء العالم على دين شعوبهم ، أما في عالمنا العربي فكل الشعوب على دين زعمائها ، تفرح الشعوب إذا فرح الزعيم وتلبس الأسود إذا حزن الزعيم وتقلع النساء الحلي من أيديهن وأعناقهن إذا مر الزعيم بأزمة مالية، وأتذكر هنا حالة لامرأة من بلد عربي ومن شاشة الفضائية الرسمية لذلك البلد التي نقلت الحادثة ، جلست هذه المرأة أمام رئيس الجمهورية وقالت له إن لم ترشح لولاية خامسة فلن أطبخ لعيالي !! والرجل لم يجد أمامه سوى الترشيح لولاية خامسة استجابة لنداء الأم هذه!

ألسنا نحن من نصنع زعماءنا ونمجدهم ونمنحهم الألقاب ويمنحوننا الجوع والمرض والأمية والمقابر والحروب .

ولكن متى نغادر هذا ؟ وهل يمكن أن نجد أنفسنا في يوم ما أمام حاكم لا ينام إلا بعد أن يتأكد من إننا تعشينا وتحلينا وشربنا الشاي وتغطينا. متى يأتي حاكم يجعلنا لا نستنجد بأمريكا لتنقذنا منه أو من أولاده أو أتباعه؟!

ربما يقول البعض بأن الديمقراطية هي الحل، ولكن علينا أن نعرف جيداً بأن الديمقراطية ليست عصا سحرية بإمكانها تغيير الأحوال بين ليلة وضحاها ، بل هي سلوك وثقافة وإيمان وعدالة ومساواة وليست مجرد صناديق اقتراع. لذا نحن كعرب أمام أزمات كثيرة قادمة قد تكون بدايتها تونسية وجزائرية ولكن نهايتها ستكون في كل المدن العربية.

شـــهـــوة الـفـلـســفـــة

لماذا أطلق عليها هذه التسمية ،كأنها جسد أنثوي مثير يغوي من يراه ،لهذه الرؤية شهوة اختراق مملكة النحل المكتنزة بالشهد ،ولكن الدخول الى عالم الفلسفة ليس سهلاً بل متعب الى حد انك تسعى دون توقف الى المعرفة والاستنتاج والاسئلة التي تحاول ان تجد لها اجوبة وهي رحلة عسيرة مجهدة ولكنها تمنحك في ما بعد الرؤية والاستشراف والتقصي ومعرفة المسكوت عنه، لأنك تقدر ان تميز بل تقدر ان تدس رأيك بعد الحصيلة الكبيرة التي حصدتها من قراءة في عالم الفلسفة ،ولكن هناك سؤال يطرح نفسه بقوة الفلسفة ومقدرتها وعنفوانها وطروحاتها، هو هل تقدر ان تطرح بعداً فلسفياً يمكن ان تثبت به اكتشافا نظرياً وتسجل فيه سبقاً فلسفياً في طرح نظرية او احباط رؤية فلسفية أخرى او تفكيكها كما يقول – جاك دريدا – الذي عمل على تفكيك النص وعبور منطقة الحداثة وأحدث في حينها ضجة مابين مؤيد ومعترض على ذلك.

محمود النمر

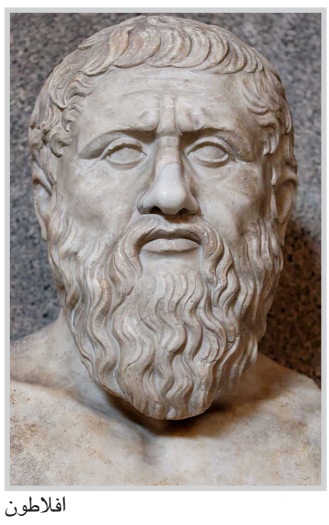

افلاطون

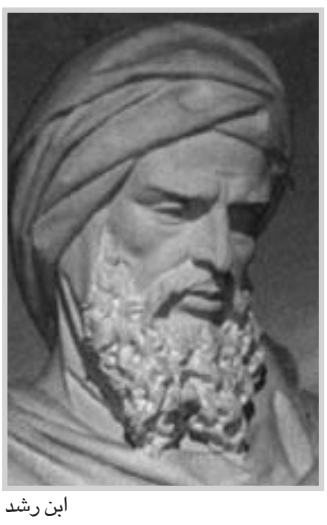

ابن رشد

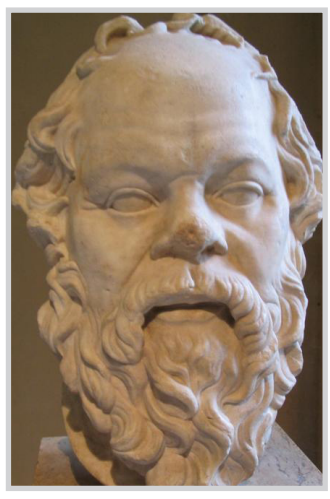

سقراط

منذ قرون عديدة لم تطرح امة العرب فيلسوفا بعدما كانت الفلسفة ديدنها الذي لاتكل عنه وكانت بحرا للعلوم الاخرى ومرتعاً خصباً للقاصي والداني يقصدها طلاب العلم من كل حدب وصوب ،واذا اردنا ان نسمي الاشياء بمسمياتها الصحيحة ، ان ملحمة كلكامش هي اول صرخة وجودية وفلسفية في التقصي ومعرفة هذا العالم المجهول، وما وجود الآلهة وتسميتها إلا هي مثابات معرفية لاستقصاء المعلومة حتى وان طغت على تلك المحلمة صفة الادب او المثولوجيا .

وحتى قبل ظهور الاسلام كانت أشعار (أمية بن الصلت) أسئلة وجودية وفلسفية تنم عن وعي متقدم مدرك لما يدور من حوله .

وبعد ظهور الاسلام كان الكثير من الفلاسفة العظام الذين بلغت آراؤهم الفلسفية حدا من الجرأة مثل الفارابي والجاحظ وابن رشد وابن خلدون وحتى الامام ابي حنيفة النعمان والجنيد والحسين بن المنصور الحلاج الذي مات مصلوبا من اجل افكاره الفلسفية التصوفية في ذات الخالق، وغيرهم كثيرون دفعوا الثمن غالياً ، لكنهم لم يتركوا هذا الامر .

لقد ازدهرت الطروحات الفلسفية في زمن المأمون كما ازدهرت الترجمات في شتى المجالات ، لذلك كانت بغداد محطة للمستشرقين الذين جاءوا من اصقاع العالم في سبيل المعرفة ، ولكنها بقيت تراوح في مكانها حينما اصطدمت بالمقدس الذي لايمكن مناقشته في كل شيء ان كنت على خطأ او صواب، وهذا ما ادى الى نكوص في عالم الفلسفة العربية والاسلامية ،وهروب الثقافة الفلسفية الى الغرب وإفلاسنا تماماً من الآراء في هذا العالم المتمرد على ماهو مؤلوف ، لذلك اتكل القارىء العربي والمثقف على الاراء الفلسفية الغربية منذ سقراط وافلاطون وارسطو مرورا بجميع اسماء الفلاسفة الى ان نصل الى غادامير او جاك دريدا او بول ريكور وغيرهم .

بالرغم من غياب الرأي المعرفي الواعي وغياب الاصوات التي تستقرىء فلسفة الوجود او ان تطرح افكارها النيّرة في جميع مجالات الحياة حتى نقدر ان نتقدم خطوات ولو تكن تلك الخطوات هي متابعة ذلك الاثر القديم ولكن لابد من الفعل والحركة والبحث من ان نضع الحقائق او ان نقولها كما هي حتى نفتح آفاقاً جديدة في ثقافتنا الفلسفية التي غابت تماماً،ولا تظهر إلاّ أن نمتلك عنصر الشك والقلق والثقافة التي تحتوي هذا العالم الفسيح، عندها تستحوذ عليك شهوة الكتابة التي تقودك بتودد الى عالم الفلسفة التي تمثل العقل الذي لا يؤمن بالمطلق وتتحرك عند شهوة النزوع الى عالم الفلسفة ، فالماء الراكد في البركة لايتفاعل مع خاصية الحياة.